بعدت عن عيني داره • وليت غيبته عن الأعين غيبة الروح • عن الجسد المطروح
ولا كالعيشة بعد فراق الحاني • إلا كما قال البديع الهمذاني • عيشة الحوت
في البر • والثلج في الحر • وليس الشوق اليه بشوق • وإنما هو العظم الكسير •
والنزع العسير • والسم يسري ويسير • والنار تشوي وتطير • ولولا الصبر
عنه بصبر • وإنما هو أعتاب والمتاب • والكبد في يد القصاب •
والنفس رهينة الأوصاب • والحين الحائن وأين يغاب • وقد كتبت
إلى مولاي هذه القصيدة • وأنا لا أحسبها من الإحسان بعيدة • وهذا
الكتاب قد تقدمت عليه مدة من العمر • وصرفت على تحريرهما حيناً من الدهر •
وكتبتها وأنا مستغرق في ذكرك • مشغول بحمدك وشكرك • أذكر
عهدك • ومقامي عندك • في أوقات أرق من قبل الغيد • وأشهى من اجتلاء
الخرد ذات التوريد • حيث العيش أخذ طلعته • واستوى في حقه • وأنت
تقرط سمعي بفوائدك • وتملأ صدري بلآلئ فرائدك • من أدب أغزر
مادة من الديم • وأنشط للقلب من توارد النسيم • والتدبير على بيان المعنى
بعيد أعندك • من ولادة الذكر منك • والكرم من الدهر • وعلاج الصبر •
فصبراً على الأزمان في كل حالة • فكم في ضمير الكون من عجب •
وربما اختلج في صدري لداعية فتعشته • ورعونة لأجل التشاكي
نفاضته • أكرمني بمكاتبته • وتوهلني لمخاطبته • جرياً على معروفه
المعروف • وطمعاً في اغتنام كرمه الموصوف • جزاه الله من الزمان • وأجمله
حرز الأماني والأمان • وأظنه يتمثله لكم متمثلاً • لا برح لكل إحسان مرسلاً

فكتب إليّ الجواب

نحن عمنا الشهبا شوقاً إليكم • فعل البكم بالشام شوق إلينا
لا تحيتم عنا فإن زرنا كربكم • وهجرنا أهل الكرم بعد دينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد • دوماً كما قد وفينا

اللهم يا جامع المحبين • بعد التنائي • وسمير العتري على ألم النوى • وما جعل الله
لرجل من قلبين • أسألك بما أودعته في سرائر المخلصين من أسرار المحبة •
وأنبت في صدورهم من المودة التي هي حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة • فأرح أفرع الشجرة المحمية لأصلها • وأبق عليها ثوابها
التي كانوا أحق بها وأهلها • وحفظ الله هاتيك الذات الزكية التي
ربتها أجل المعاني • ونور تلك الصفات التي إذا تليت تلقتها الأسماع كما
تتلقى آيات المثاني • هذا وما الصب إلى الحبيب • والمريض إلى الطبيب
بأشوق مني إلى تلقي خبره • واستماع ما تنفح به أركانه من حسن أثره • وقد
عرض من عرض الأشواق • التي ضاقت عنها صدور الأوراق • إلا ما كيد إليّ ما
يحيط به علمه المحترم • وتشنيفاً لمسامع اليراع بذكر صفاته التي تقطر به فنيتم
بالطف نغم • ولقد كنت أتوقع زيارته لما قدم من البلاد الحمرا • فمتى جواد
الأعراض وأجرى جواد الإبرا

ربما

ربما هكذا كنا لقد كان بيننا • معاملة من غير هذا الجفا تثني
هذا وضمير الأخ أنور من أن يستضيء بمصباح الاعتذار • وأعلم بصدق
المحبة في حالتي القرب والبعد والإعلان والإسرار • وليس يذهب الجرح منا
الإبرهم لنا ثمة • ولا يشفي غليله إلا بري زوائره • فالرجاء أن يتلافى
ما فرط من فرط الإعراض • ويسمح بما شوقته بلا إغماض •
هو الغاية القصوى فإن فات نيلها • فكل من الدنيا على حرام

السيد يحيى الصادقي

مرة في جبهة النحر • ينفلق عنه لؤلؤ النجم • أشاريه على فرجة الحمد مشرقه
وصحيفته ماء الايطلعان درر المعرفة • أحسن في هذه الحلبة السباق •
وكان له في الآداب الاصطباح والاغتباق • ولبنات المحاسن جمع • وعلمه
اتيتم منظوم ونثره • إلى ما حواه من مطارحة مقبوله • ومعاشرة من
وشيح الآداب معسوله • مرآة طبعه عن أسرار المعاني تشف • وورد رويته على
طيور القلوب ترف • تعبر كلماته وهي تختال بين الندام • فيتسلى بها ذا الد
ما تسلبه المدام • وقد أوردت من نادرها الغريب • ما يتحير في كيفية
تخيله الفطن الأريب • فمنه قوله •

ولم أر الخمر الحرام تعمداً • ولكن دعتنيه الضرورة فاعلم
تجلت لي في كأسه عند مزجه • بكف الذي أهواه هيئة أرقم
فخفت عليه منه لدغ ضائر • فأوهمته ذكراً ودخلته فمي

وله في تشبيه النرجس

انظر إلى النرجس لما بدا • يعتد بالقامة كالصولجان
كأنه كف عقاب هوت • فاختطفت تاج أنوشروان

قلت هذا التشبيه • مأخوذ من شبيه عز الدين شرف في أنوشروان
وهو من غلط الخواص وهذا اللفظ فارسي معرب تكلمت به العرب وأصله نوشروان
ومعناه الأسد الجديد وهو وصف لكسرى • قال عدي بن زيد
ابن كسرى كسرى الملوك أنو شر • وان أم أين قبله سابور
وقد يعتذر عن شديده بما قال ابن مالك والعرب تتعرف في الفاظ
العجم ولهذا يقال هو أعجمي فالعب به ما شئت • وولاه بعض القضاة
نيابة محكمة تعرف بالسيد خان • فكتب إليه •

اسمع مع الشمس برج الميزان • إذا أنزلني الهمام بالسيد خان
لكن ومالك من نابتين • والغيد معاذ كلمة السيد خان

وحكى شيخنا المهمندار عشمى الشام أن الصادقي حضر مع جماعة من الأدبا
منهم البديعي وعبد القادر الحموي في مجلس السيد أحمد ابن النقيب في ليلة شاتية
تكاد نارها تخمد • وأفكار القلوب فيها تجمد • والمجلس قد احتبك • وأرسيت
لمصائد الأفهام الشباك • وفيهم بدر من تفيد المقل • فنحرج منه مواضع القبل •

King Saud University
Copyright © King Saud University